الصعيدين الرسمي والعسكري . وذلك رغما عن ان الاجراءات التي اتخذها الجيش السوري قد جاءت بعد التهديدات الاسرائيلية المتكررة منذ اواخر السنة الماضية ، خصوصا على لسان رئيس الحكومة الاسرائيلية مناحيم بيغن ، الذي اعلن ، مثلا ، امام بعض الضباط والجنود الاسرائيليين في احد معسكرات الضفة الغربية ، في اواخر كانون الاول (ديسمبر) الماضي ، «ان اسرائيل ابتاعت السلام مع مصر مقابل ضحايا كثيرة ، ومن خلال الامل في تثبيته ، بينما لا زالت الجبهة الشمالية والشرقية مضطربة ومعادية وقابلة للانفجار ، وعلى اسرائيل ان تلتزم الحذر والترقب » (هآرتس ، ٢٨ /١٢/ ٧٩) . وقد عاد بيغن ليؤكد ، بعد مرور اسبوعين على تصريحه هذا ، على ان « اسرائيل ملزمة بالوقوف على اهبة الاستعداد ومراقبة الاحداث الجارية على الجبهة الشمالية وفي سوريا » (هآرتس ، ١٦/١/٨٠) .

ويلاحظ ان ما يجذب اهتمام الاوساط الاسرائيلية ، خصوصا الرسمية والعسكرية منها ، هو تحرك القوات السورية المتواجدة في لبنان ، وانعكاساته على الوضع اللبناني وعلى امكانية نشوب حرب بين اسرائيل وسوريا ، ثم على امكانية تجدد نشاط المقاومة من الجنوب اللبناني بشكل كثيف .

فقد رحبت اسرائيل بانسحاب قوات الردع السورية من بيروت ، واعتبرته « خطوة ايجابية جدا بالرغم من الاخطار المترتبة عليه » ، على حد قول رئيس لجنة الخارجية والامن في الكنيست موشي ارنس (ر.إ.إ ، العدد ١٩٧٩ ، ٥,٦/٢/٨٠ ، ص ٦) . وتتمثل هذه الاخطار في نظر اسرائيل في احتمال تجدد الحرب الاهلية في لبنان ، الامر الذي يمكن ان يؤثر على مركز حلفائها في الجبهة اللبنانية . لذلك عاد رئيس الحكومة الاسرائيلية بيغن ليؤكد ، « ان التزام اسرائيل تجاه المسيحيين في لبنان ما زال قائما . وقد عملت في الماضي على الحيلولة دون تصفيتهم ، وستهب لمساعدتهم مستقبلا اذا تعرضوا للخطر... وليس القصد المسيحيين في جنوب لبنان فقط ، وانما في شماله ايضا » (ر.إ.إ ، العدد ١٩٨١ ، ٧ و٨/٢/٨٠ ، ص ٣) .

من جهة اخرى ، تعتبر الاوساط العسكرية في اسرائيل ، ان تحرك الجيش السوري في لبنان ، يخلق احتمال قيامه بعملية عسكرية ضد اسرائيل . وقد اعلن بيغن ان « لدى اسرائيل انباء ومعلومات تفيد بان الاسد قد يحاول البدء بعمليات عسكرية ضد اسرائيل ، الا ان تلك التهديدات لن تخيفنا » (ر.إ.إ ، العدد ١٩٦٢ ، ١٤ و١٥/١/٨٠ ص ٣) .

وتستبعد المصادر العسكرية الاسرائيلية نشوب حرب شاملة مع سوريا ، الا انها تتوقع احتمال القيام بعمليات عسكرية محدودة . وثمة نقاش واسع في اسرائيل حول هذه المسألة . فهنالك من يرى ان سوريا قد « تغامر » بحرب شاملة ضد اسرائيل ، بينما يعتقد البعض الآخر انه في ظل مؤشرات الوضع الحالية ستكتفي سوريا بعملية عسكرية محدودة ، او بخوض حرب استنزاف من الجولان ضد اسرائيل ، او دفع المقاومة الفلسطينية في الجنوب الى تكثيف نشاطها ضد اسرائيل ، بمساندة من سوريا .

وتذكر هذه المصادر ان هنالك عدة دوافع لدى السوريين للقيام بخطوة عسكرية مهما كان نوعها ، واهمها . اولا ، الوضع الداخلي في سوريا . ثانيا ، التنسيق مع الاتحاد السوفياتي لنقل الاهتمام الدولي من افغانستان الى الشرق الاوسط . ثالثا ، ازدياد قوة الجيش السوري الى درجة يمكنه معها خوض مغامرة عسكرية ضد اسرائيل ، لنسف اتفاقات كامب ديفيد ، وعرقلة عملية تطبيع العلاقات مع مصر .

بالنسبة للدافع الاول اعلن رئيس الحكومة بيغن ، ان الوضع الداخلي في سوريا ربما يدفع الرئيس الاسد الى خوض حرب شاملة ضد الجيش الاسرائيلي . ومن هنا ينبع حديث بيغن « بان اسرائيل تتابع الوضع في ضوء الانباء التي تتحدث عن الوضع الداخلي في سوريا ، حيث يعاني نظام الاسد من صعوبات جمة » (المصدر نفسه ، ص ٣) . وتحدث احد المعلقين العسكريين في اسرائيل حول هذا الدافع بقوله . « ان المشاكل الداخلية في سوريا تزداد تعقيدا ، ورغم جميع الجهود لم يستطع النظام السوري التغلب على المعارضة . فالعمليات رجالات من السلطة ومن الجيش اصبحت من الحوادث اليومية . والموجة الدينية التي تمر على العالم الاسلامي تزيد من معارضة الاكثرية السنية ضد الاقلية العلوية الحاكمة في دمشق . ويحتمل ان تدفع هذه المشكلة الرئيس الاسد وبعض السياسيين